٣٢

رسالة

أبي بكر المَرُّوذِيّ
أحمد بن محمد بن الحجّاج

(٢٧٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ

وهي:

رسالة في الإنكار على من شك في القرآن بأنه كلام الله تعالى أو توقف فيه

التعريف بصاحب الرسالة

الاسم: أحمد بن محمد بن الحجَّاج المرُّوذي.

الكُنية: أبو بكر.

الشهرة: المرُّوذي.

مولده: ولد في حدود المائتين.

الوفاة: (٢٧٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

الثناء عليه:

قال القاضي أبو يعلى: هو المقدَّم من أصحاب أحمد لورعه وفضله، وكان إمامنا يأنس به وينبسط إليه، وهو الذي تولَّى إغماضه لما مات وغسله، وقد روى عنه مسائل كثيرة.

قال الخلال: سمعت المروذي يقول: كان أبو عبد الله [الإمام أحمد] يبعث بي في الحاجة فيقول: قل ما قلت فهو على لساني فأنا قلته.

قال الذهبي: الإمام القدوة الفقيه المُحدِّث شيخ الإسلام..

مصادر الترجمة:

«طبقات الحنابلة» (١/ ١٣٧)، و«السير» (١٣/ ١٧٣).

مجمل الرسالة:

اشتملت هذه الرسالة على تقرير عقيدة أهل السُّنة في القرآن، وأنه كلام الله تعالى غير مخلوق.

وهي عبارة عن رسالة كتبها المروذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بطلبٍ من الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى رجل من أهل العلم بلغهم عنه الوقف في القرآن والشَّك فيه هل هو مخلوق أو غير مخلوق؟

فكتب المروذي هذه الرسالة، ثم عرضها على الإمام أحمد فقرأها وزاد فيها ونقص، ثم قام المروذي بإرسالها إليه.

مصدر الرسالة:

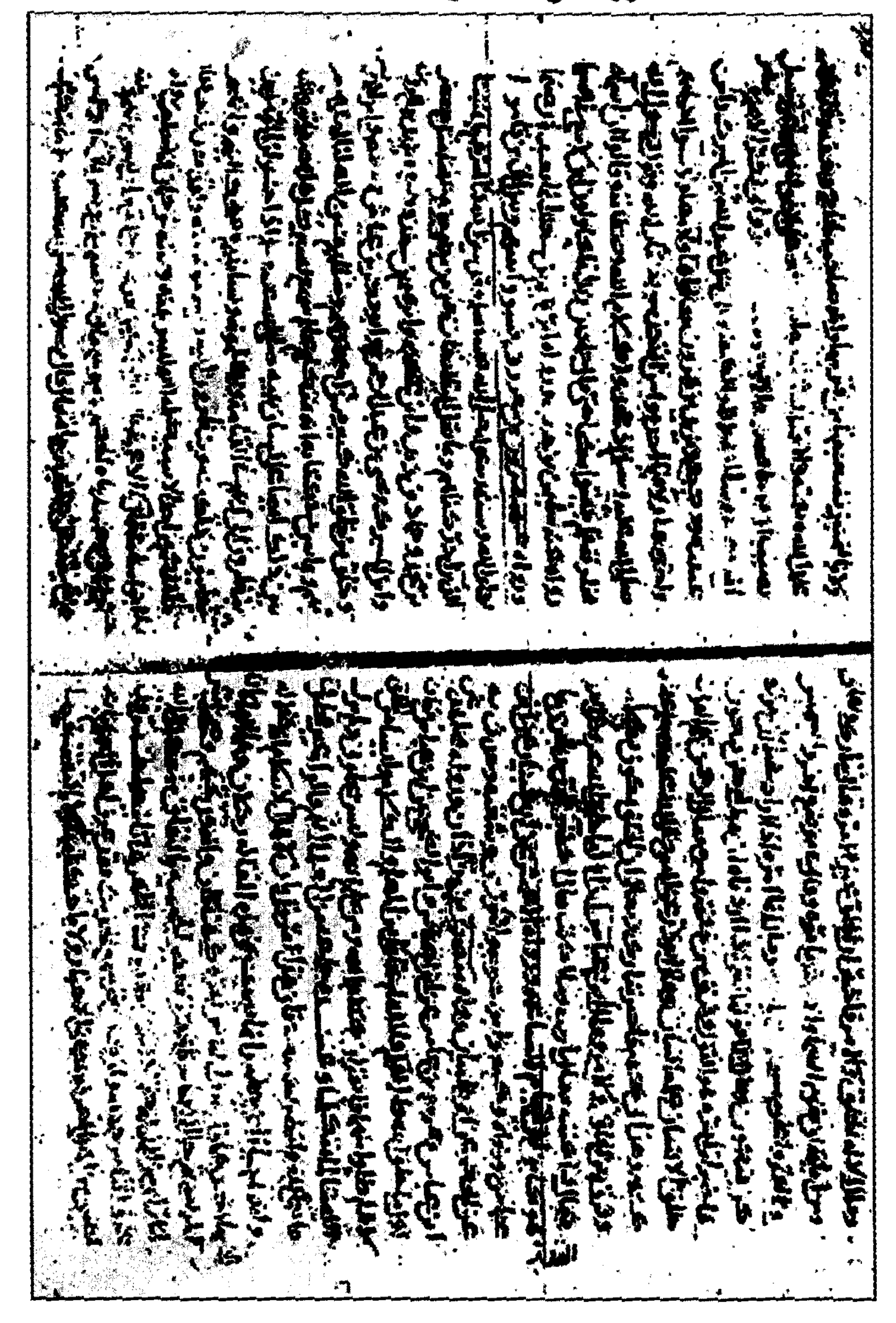
استخرجت هذه الرسالة من كتاب «السُّنة» للخلال، واعتمدت فيها على نسخة خطية.

ثم قابلتها بطبعة «دار الراية» (١٩١٠)، و«دار الفاروق» (١٩١٠).

*** ملاحظة:**

الآثار التي ذكرها المروذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الرسالة قد روى أكثرها عبد الله بن أحمد رحمهما الله في كتابه «السُّنة»، ولهذا فقد اكتفيت بتخريجي لها هناك تقليلًا لحواشي الرِّسالة.

صورة من مخطوط السنة للخلال



❁ قال الخلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب «السُّنة»:

أخبرنا أحمد بن محمد بن الحجاج أبو بكر المروذي، قال: أمرني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، أن أكتب إلى رجلٍ بلغه عنه الشَّك.

قال: وقلتُ ما يقوله وبينتُ ما جرى فيه.

وأخبرنا أبو بكر المروذي ـ موضع آخر ـ قال: أمرني أبو عبد الله أن أكتب إلى محمد بن حمدون الأنطاكي مواعظ في بعض الكتاب.

وكتبت أنا الكتاب، فعرضته عليه؛ فصَحَّحه بيده.

قال: وكانت له معرفة بالحديث، وكان يختلف إليَّ فهو ذا أكتب أنا وانظر ما عندك من المشيخة ممن قال: القرآن غير مخلوق، فصيِّره معه واكتب به أنت إليه.

اكتبها نسختين فإني لا آمن إن لم [يقل] أن يكتمها، واكتب إلى عيسى الفتاح نُسخةً وإليه نسخة.

قال أبو بكر المروذي: وزاد أبو عبد الله فيه ونقص، ثم أمرني أن أتوجَّه به إليه، وهذه نسخته:

أحسن الله إلينا وإليك في الأمور كلِّها برحمته، وأعاذنا وإيَّاك مِن الأهواء المردية والفتن المضِلَّة بقدرتِهِ، ومَنَّ عليَّ وعليك بالتَّمسُّكِ بكتابه والعمل بطاعته.

الذي حملني على الكتاب إليك ـ وإن لم يجر بيني وبينك خلطة ـ:

١ - ما أوجبه الله تبارك وتعالى على المؤمنين من النُّصح بعضهم لبعضٍ، وما رأيته من اغتمام أبي عبد الله بأمرك للمكان الذي كنت به من قلبه، ومذهبك في اتباعك الآثار، وتركك من خالفها ومجانبتهم.

٢ - بلغه عنك الشَّكُّ في القرآن، وأنك لا تقول: القرآن غير مخلوق.

٣ - وأبو عبد الله يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنه من عِلم الله، ويحتجُّ لذاك بغير شيء.

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة: ١٢٠].

﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الرعد: ٣٧].

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [آل عمران: ٥٩، ٦٠].

وقال: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ الآية [البقرة: ١٤٥]، فالقرآن من العلم الذي جاء. [١٧٣/أ]

وقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

فأخبر أن الخلق غير الأمر.

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [الروم: ٢٥]، وقال في موضع آخر: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقال: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢]، وقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٤٠].

فأخبر أن أمره هو القول، وفرَّق بين خلقه وأمره، فقال:

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ١ ـ ٤].

٤ ـ وقال أبو ذر: عن النبي ﷺ: «**عطائي كلام، وعذابي كلام**»[١].

فأخبر تبارك وتعالى أن الخلق يكون بكلامه، وفرَّق بين الخلق والأمر.

٥ ـ وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن أولَ ما خلقَ الله عز وجل القلم.

فقال له: اكتب.

فقال: يا رب وما أكتب؟

قال: اكتب القدر. فجرى بما هو كائن إلى قيام السَّاعة[٢].

ورواه الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس.

ورواه وكيع، وأبو معاوية، والثوري، وشعبة.

وحدث به عن الحكم، عن أبي ظبيان.

رواه منصور بن زاذان.

ورواه مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

---

(١) رواه أحمد (٢١٣٦٧)، والترمذي (٢٤٩٥)، وهو تتمة لحديث: «**يقول الله تعالى: يا عبادي كلكم مُذنب إلَّا من عافيت فاستغفروني...**». الحديث.
قال الترمذي: هذا حديث حسن، وروى بعضهم هذا الحديث عن شهر بن حوشب، عن معد يكرب، عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ نحوه.

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٨٤٧ و٨٤٨ و٨٧١ و٨٧٥ و٨٣٠) مرفوعًا وموقوفًا. وانظر تخريجي له هناك.
ورواه أحمد (٢٢٧٠٧) مرفوعًا من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

وعروة بن عامر، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وأبو الضحى، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

فكان أول ما خلق الله القلم.

فالله لم يخلُ من العلم والكلام وليسا من الخلق؛ لأنه لم يخلُ منها، فالقرآن كلام الله، ومِن عِلم الله، وليس بمخلوق، ولم يزل الله عالمًا مُتكلِّمًا.

وعند جماعة من العلماء أنهم قالوا: غير مخلوق.

٦ ـ فاتق الله، وانظر لنفسك؛ فإن هذا أمر قد بان لأهل الإسلام أنه ضلالة، وأنه أحيا رأي جهم، وإنما يضلكم في هذه المقالة رجلان وهما القائلان بها:

أحدهما: قد عرف النَّاس أمره كيف كان، وأنه قد كان تجهَّم وصحب بشرًا المريسي، ثم جاء إلى النَّاس فأظهر تكفير الجهمية بالنِّفاق فيه عدوّ الله لما رأى من الذّلةِ، حتَّى إذا ظنَّ أنه قد تمكَّن أظهرها ثانية.

وآخر: قد عرف النَّاس جهله ـ وإن كان قد سمع الحديث ـ، فقد عرف أهل العلم بأنه ليس مِن أهلِ المعرفة بمعاني الأخبار، ولا بأحكامها، ولا بالتَّفقهِ فيها، ولا بالتَّمييز لضعيفها من قويها، وأنه صاحب لجاج وخِفَّة وقلَّة فهم بحمد الله ونعمته، وإلَّا فهل يشتبه أمر هؤلاء على أحدٍ له في الله عَزَّ وَجَلَّ نصيب.

٧ ـ إن قومًا قصدوا إلى جعل جهم، وضرار، وأبي بكر الأصم، وبشر المريسي رؤساء الضَّلالة والكفر.

وإلى مثل عبد الله بن المبارك، وابن عيينة، ووكيع، ويزيد بن هارون فقالوا: هؤلاء وهؤلاء سواء أحكامهم واحدة.

٨ ـ هؤلاء فيما أحدثوا من التكذيب بكتاب الله، وقول رسول الله ﷺ، إذ جحدوا كلام الله وصفاته، وقالوا: إن أسماءه مخلوقة. فلم يثبتوا شيئًا، حتى قال حماد بن زيد: إنَّما يحاولون أن لا شيء في السَّماء. رواه عنه سليمان بن حرب.

ورواه إبراهيم بن سعد: إنَّما يعبدون صنمًا.

ورواه عنهم هارون بن معروف[١].

فسوَّوا بينهم وبين الذين قاموا بكتاب الله وسُنة رسوله ﷺ.

٩ ـ وقد بيَّن الله لنا أمرهم بأئمَّتنا الذين أدركناهم، وبما نقل إلينا الثِّقات عمن مضى مِن سلفنا؛ مثل: جعفر بن محمد، وحماد بن زيد، وابن عُيينة، وإبراهيم بن سعد، ووكيع، ويزيد بن هارون، وابن المبارك، ويحيى بن عبد الرحمٰن، وأبو بكر بن عياش، وحفص، وابن إدريس، وخلق من خلق الله كثير ممن أكفرهم وضلَّلهم.

١٠ ـ فبيَّن الله لنا بهم، وبما بيَّن في كتابه أنه: مُتكلِّم، عالمٌ، سميعٌ، بصيرٌ، كُلٌّ هذه صفاته.

١١ ـ وقد بيَّن ذلك ـ أيضًا ـ على لسان نبيِّه ﷺ إذ أخبر أن المؤمنين ينظرون إلى ربهم في القيامة، ويكلِّمونه، ويسائلهم، ويضحك

(١) لفظه في «السُّنة» (٦٩): قال هارون بن معروف: مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ فهو يعبُدُ صنمًا. ثم قال لي: احكِ هذا عنِّي.

إليهم، وأنهم يعاينون ذلك منه، وينظرون إليه، ويسمعون منه.

١٢ ـ ولقد أكَّد ذلك، فقال: «**ما منكم من أحدٍ إلَّا سيُكلِّمه الله ليس بينه وبينه تُرجُمان ولا حَاجِب**». رواه أبو أسامة.

قال: ثنا الأعمش قال: ثنا خيثمة، عن عدي بن حاتم، قال: «**ليس بينهم وبينه ترجمان**».

وحدثناه الحكم بن موسى، قال: ثنا عيسى بن يونس، قال: ثنا الأعمش، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم مِن أحدٍ إلَّا سيُكلِّمه الله ليس بينه وبينه تُرجمان**»(١).

وحدثونا عن عبد الواحد ـ أيضًا ـ عن الأعمش.

١٣ ـ وكما قال رسول الله ﷺ: «**يدنو المؤمن من الله عَزَّ وَجَلَّ يوم القيامة فيضع عليه كَنَفَه، فيقول: هل تعرف ذنب كذا وكذا؟ فيقول: ربِّ أعرف. فيقول: هل تعرف؟ فيقول: ربِّ أعرف. فيقول: أنا سترتها عليك في الدنيا**».

حدثناه أبو المنهال الضرير، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن صفوان بن محرز، قال: بينا ذات يوم مع ابن عمر إذ عرض له شيخ، فقال له: يا ابن عمر! هل سمعت من النبي ﷺ في النجوى شيئًا؟

قال: نعم. سمعت رسول الله ﷺ يقول: .. وذكر القصَّة(٢).

١٤ ـ وحتى قال عبد الله بن مسعود: «**وليس أحد إلَّا يخلو الله به**».

---

(١) رواه أحمد (١٨٢٤٦)، والبخاري (٦٥٣٩)، ومسلم (٢٣١١).

(٢) رواه أحمد (٥٨٢٥)، والبخاري (٢٤٤١)، ومسلم (٧١١٥).

حدثونا به عن شريك، عن هلال الوزان، عن عبد الله بن عكيم، عن عبد الله بن مسعود[(١)].

ثم ما بينه من الزِّيادة والدُّنو والقرب على قدر التَّسارع إلى الجماعات[(٢)].

١٥ ـ وفي ذلك من الأخبار أمر عظيم، لا يجهلها أحدٌ من أهل العلم ردٌّ على أعداء الله المكذبة الرَّادة على رسول الله ﷺ بقوله: إنهم يعاينون ذلك مِن ربِّهم ويسمعونه.

١٦ ـ ولقد قال محمد بن عبد الله بن نمير: مَن شكَّ في القرآن فهو شرٌّ من الجهمية.

وقال: هذا الوقف زندقة.

١٧ ـ ولقد أخبرني شيخٌ أنه سمع ابن عيينة يقول: القرآن خرج من الله.

١٨ ـ وحدثنا أبو عبد الله، قال: ثنا ابن مهدي، عن معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن زيد بن أرطأه، عن جُبير بن نُفير؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم لن ترجعوا إلى الله ﷻ بشيءٍ أفضل مما خرج منه**» ـ يعني: القرآن ـ[(٣)].

١٩ ـ وحدثنا عباس الوراق وغيره، يعني: عن أبي النضر هاشم بن القاسم، قال: ثنا بكر بن خنيس، عن ليث بن

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٤٥٧ و٤٥٨ و٤٥٩).

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٤٦٠).

(٣) ورواه أحمد في «الزهد» (ص٣٥)، والترمذي (٢٩١٢)، وقال: مرسل. انظر: «السُّنة» لعبد الله (٩١).

أبي سليم، عن زيد بن أرطأة، عن أبي أُمامة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما تقرَّب العباد إلى الله ﷻ بمثل ما خرج منه**». يعني: القرآن[١].

٢٠ ـ وحدثني عثمان بن أبي شيبة؛ قال: ثنا وكيع، عن موسى بن عبيدة؛ قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: إذا سُمِعَ القرآن من فِيِّ الرحمٰن كأنهم لم يسمعوا[٢].

٢١ ـ وحدثني أبو علي الحسن بن الحباب المقرئ، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي قال: إذا سمع النَّاسُ القرآن يوم القيامة من في الرَّحمن تبارك وتعالى كأنهم لم يسمعوا قبل ذلك قطُّ.

وفي أحاديث الرُّؤية الصِّحاح التي قالها رسول الله ﷺ ما يُبيّن هذا؛ أن المؤمنين يُعاينون ذلك من الله إذا تكلَّم وهم ينظرون وإذا ضحك إليهم.

٢٢ ـ ولقد قال النبي ﷺ للحسن والحسين: «**أعيذكم بكلمات الله**».

حدثنا ابن أبي شيبة؛ قال: ثنا أبو حفص الأبار، قال: ثنا منصور والأعمش عن المنهال ـ يعني: ابن عمرو ـ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين: «**أعيذكم بكلمات الله التامّة..**». وذكر الحديث.

---

(١) رواه أحمد (٢٢٣٠٦)، والترمذي (٢٩١١). وقد خرجته في «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (٩١).

(٢) انظر تخريجه في «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (١٠٤).

ورواه سفيان الثوري ـ أيضًا ـ، عن منصور[١].

٢٣ ـ وحدثونا ـ أيضًا ـ عن جعفر بن سليمان، قال: ثنا أبو التياح، قال: سأل رجل عبد الرحمٰن بن خنبش: كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين؟

قال: تحدرت عليه الشياطين من الجبال والأودية يريدون رسول الله ﷺ، قال: وشيطان معه شُعلة من نارٍ يُريد أن يحرق رسول الله ﷺ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: «**يا محمد قل. قال: ما أقول؟ قال: قل: أعوذ بكلمات الله التامات**..». وذكر الحديث[٢].

٢٤ ـ وحدثونا عن عفان عن وهيب، عن ابن عجلان، عن يعقوب بن عبد الله، عن سعيد بن المسيب، عن سعيد[٣] بن مالك، عن خولة بنت حكيم، أن النبي ﷺ قال: «**لو أن أحدكم إذا نزل منزلًا قال: أعوذ بكلمات الله التامات**..». وذكر الحديث[٤].

٢٥ ـ وحدثونا عن يزيد بن هارون، عن محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: «**إذا أصاب أحدكم فزع عند النوم فليقل: أعوذُ بكلمات الله التَّامات مِن غَضبِهِ وعِقابِهِ**»[٥].

٢٦ ـ [وحدثونا] عن جرير بن حازم، عن سهيل بن أبي صالح،

---

(١) رواه البخاري (٣٣٧١).

(٢) رواه أحمد (١٥٤٦١)، وهو حديث صحيح.

(٣) كتب في الأصل: (سعيد)، وصوب فوقه: (سعد)، وهو الصواب.

(٤) رواه أحمد (٢٧١٢٠)، ومسلم (٢٧٠٨).

(٥) رواه أحمد (٦٦٩٦)، والترمذي (٣٥٢٨)، وقال: حديث حسن غريب.

عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**من قال حين يمسي: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق..**». وذكر الحديث[(١)].

ولا يجوز أن يقال: أعيذك بالنبيِّ، أو بالجبالِ، أو بالأنبياء، أو بالملائكة، أو بالعرش، أو بالأرض، أو بشيء مما خلق الله. لا يتعوذُ إلَّا بالله أو بكلماته.

وأنهم أوجبوا على من حلفَ بالقرآن بكلِّ آيةٍ يمينٌ.

٢٧ ـ حدثونا عن هُشيم؛ قال: ثنا يونس، وعون، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حلف بسورةٍ من القرآن فبكلِّ آيةٍ يمين**»[(٢)].

٢٨ ـ وحدثونا عن هُشيم، قال: أنبا مغيرة، عن إبراهيم أنه كان يقول: من حلف بسورةٍ من القرآن بكلِّ آية يمين[(٣)]

٢٩ ـ وقد روى الأعمش، عن عبد الله بن مرَّة، عن أبي كنف، عن عبد الله بن مسعود أنه سمع رجلًا يحلف بسورة البقرة.

فقال: أما إن عليه بكلِّ آيةٍ يمينًا[(٤)].

---

(١) رواه أحمد (٧٨٩٨ و٨٨٨٠)، وصححه ابن حبان (١٠٢٢)، والحاكم (٤/ ٤٦١).

(٢) رواه أبو داود في «المراسيل» (٣٨٦)، والبيهقي في «الكبرى» (١٠/ ٤٣٠).
قال البخاري في «خلق أفعال العباد» (٥٠٦): وعن النبي ﷺ مرسلًا.. وذكره.
قال صالح في «مسائله» (٢٢٥): سمعت أبي يقول: إذا حلف الرجل بالقرآن؛ فقد روي عن الحسن، عن النبي ﷺ أنه قال: من حلف بسورة من القرآن؛ فبكل آية منها يمين صبر.
وروي ذلك عن عبد الله بن مسعود، وإبراهيم النخعي.اهـ.

(٣) رواه سعيد بن منصور في «سننه» (١٤٣).

(٤) رواه سعيد بن منصور في «سننه» (١٤٢)، وعبد الرزاق (١٥٩٤٧ و١٥٩٥٠). =

فهذا خلاف ما قاله هؤلاء الجهمية الشُّكَّاك.

هؤلاء إذا قالوا: إنه مخلوق، وهؤلاء إذا شكُّوا فيه.

٣٠ ـ وقد سمعت وهب بن بقية الواسطي، يقول: سمعت وكيعًا وكتبته عنه ـ يعني: وكيعًا ـ وسألوه عن القرآن؟

فقال: كلام الله وليس بمخلوق.

٣١ ـ وحدثونا عن معاوية بن عمار الدهني، قال: سُئل جعفر بن محمد عن القرآن؟ فقال: ليس بخالق ولا مخلوق.

٣٢ ـ وأخبرني من سمع يزيد بن هارون، يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٣٣ ـ وأخبرني عباس العنبري، قال: أخبرني عمرو بن هارون المقرئ، قال: سمعت ابن عيينة وسئل عن القرآن؟

فقال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٣٤ ـ وأخبرنيه ـ أيضًا ـ أبو بكر الأعين، أنه سَمِعَ من عمرو بن هارون هذا. قال: سمعت ابن عيينة يقول هذا.

٣٥ ـ وسمعت جعفر بن مكرم، يقول: سمعت وهب بن جرير يقول: القرآن كلام الله، والله ليس بمخلوق.

٣٦ ـ وسمعت أبا عبد الله يقول هذا.

ويقول: بلغني هذا عن جعفر بن محمد، وسعيد بن عبد الرحمٰن

= قال ابن تيمية في «التسعينية» (١/ ٢٨٨): أما قول ابن مسعود فمن المحفوظ الثابت عنه. اهـ.

وانظر: «مصنف» ابن أبي شيبة (باب الحلف بالقرآن والحكم فيه).

الجمحي، وإبراهيم بن سعد، وأبي النضر، ووهب بن جرير، ووكيع وغيرهم أنهم كانوا يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنه من لا يقول: غير مخلوق؛ فهذا يحلّ عنده محلّ الجهمية.

٣٧ ـ وقد سمعت من يقول: وقع بيني وبين مثنى الأنماطي كلام ونحن في طريق مكة، فأتيت وكيعًا وسألته عن من قال: القرآن مخلوق؟ فقال: هذا كفر. هذا كفر. هذا كفر.

٣٨ ـ وسمعت فضلًا الأنماطي يقول: سمعت يزيد بن هارون والفريابي يقولان: من قال القرآن مخلوق فهو كافر.

٣٩ ـ وأخبرني محمد بن غيلان، ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة المروزيين، أنهما سمعا علي بن الحسن بن شقيق يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

وهذان من فُضلاء أهل خراسان.

٤٠ ـ وأخبرني أبو سعيد ـ ابن أخي حجاج الأنماطي ـ: أنه سمع عمَّه يقول: القرآن كلام الله، وليس من الله شيء مخلوق، وهو منه، وليس مُختلف عندنا.

٤١ ـ وعن أبي النضر، وعفان، وعاصم أنهم كانوا يقولون: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٤٢ ـ وسمعت عباسًا العنبري يقول: سمعت أبا الوليد يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، ومن لم يعقد عليه قلبه أنه ليس بمخلوق فهو كافر.

٤٣ ـ وحدثنا حسن بن عيسى مولى ابن المبارك، قال: سمعت ابن المبارك يقول: الجهمية كُفَّار.

٤٤ ـ وحدثني أبو عمر الدوري المقرئ قال: ثنا عفان، قال: شهدت سلامًا أبا المنذر ـ قارئ أهل البصرة ـ وقد جاءه رجل جهمي والمصحف في حجره، فقال له: ما هذا يا أبا المنذر؟

قال: قم يا زنديق، هذا كلام الله غير مخلوق.

٤٥ ـ وسمعت محمد بن يحيى بن سعيد القطان، يقول: كان أبي، وعبد الرحمٰن بن مهدي يقولان: الجهمية تدور أن ليس في السماء شيء.

٤٦ ـ وحدثني العباس العنبري، قال: سمعت شاذان يقول: سمعت يزيد بن هارون يقول: من قال القرآن مخلوق ـ والله الذي لا إلٰه إلَّا هو ـ زنديق.

٤٧ ـ وقال عمرو بن عثمان الواسطي ـ ابن أخي علي بن عاصم ـ قال: سألت هشيمًا، وجريرًا، والمعتمر، ومرحومًا، وعمي علي بن عاصم، وأبا بكر بن عياش، وأبا معاوية، وسفيان، والمطلب بن زياد، ويزيد بن هارون عن من قال: القرآن مخلوق؟ فقالوا: زنادقة.

قال أبو بكر: زنادقة يقتلون.

قلت ليزيد بن هارون: يقتلون يا أبا خالد بالسيف؟

قال: بالسيف.

٤٨ ـ وأخبرنا من سمع يعقوب بن إبراهيم بن سعد، يقول: جاء سعيد بن عبد الرحمٰن الجمحي فسأل أبي عن رجل يقول: القرآن مخلوق؟

فقال: هذا كافر بالله، تُضرب عنقه من ههنا. وأشار بيده إلى عنقه.

فقلت ليعقوب: أي شيء تقول أنت؟

قال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

٤٩ ـ وأخبرني فطر بن حماد، قال: سألت المعتمر وحماد بن زيد عن من قال: القرآن مخلوق؟ فقالا: كافر.

٥٠ ـ قال: وسألت يزيد بن زريع: صليت خلف من يقول القرآن مخلوق؟ فقال: خلف رجل مسلم أحب إليَّ.

٥١ ـ وسمعت حسينًا يقول: سمعت قبيصة يقول: من قال: (محدث) فهو يقول: إنه مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر بالله. سمعته من وكيع.

٥٢ ـ وقد أخبرتك من ينصب في هذا الأمر ويقوم به في تكفير من مضى لهم بيان ذلك حتى تكلَّموا في استتابتهم وموارثتهم، ولو كان هذا الأمر الذي جاءت به الجهمية أمرًا يرتاب فيه أو يشكّ فيه؛ لما وسع أهل العلم التكذيب به، ولا إخراج أهله من الحق، ولا إثبات ما جحدوه من صفات الله عَزَّوَجَلَّ وأسمائه وانتحالهم خلق القرآن، ولا جاز لهم مباينتهم إذ استتابوا بشرًا وأصحابه.

ولوجب عليهم الإمساك عنهم، وترك الرَّدِّ عليهم، والخلاف لهم؛ ولكنَّهم كانوا والله أعلم وأشدّ في أمره في أن يشكُّوا فيما قد وضح لهم من الحقّ، وبان لهم من الباطل.

٥٣ ـ فاتق الله وانظر لنفسك، فإنِّي قد نصحتك، وأحببت لك ما أحببت لنفسي، ودعوتك إلى ما عليه شيخ الإسلام أبو عبد الله وأهل العلم قبلنا، وما عليه أهل المعروف انقيادًا للحقِّ، وتواضع لله [وعظيم أمره وبيِّنْ ذلك واكشِفه]، فإنِّي أرجو أن يُقبلَ الله عَزَّوَجَلَّ

إليك بقلوب المؤمنين، ويشرح صدرك بالذي شرح به صدورهم إذا علم منك: الصِّدقَ والتواضع والاستكانة والتضرع إليه.

٥٤ ـ فإن كان قومٌ قد نازعوك في هذا، أو أنكروه عليك؛ فألن لهم جانبك، وتواضع للحقِّ وإليهم، وبيِّن ذلك، فقد كان من ابن عُليَّة كلامٌ في مقيله، ومجالسته أيوب، ويونس، وابن عون، والتيمي، فما منعه ذلك أن كشفه على رؤوس النَّاس، ورجع عنه، فرفعه الله بذلك.

فإن الله ﷻ كافيك ما تحذر.

فإني قد رأيت أبا عبد الله يُحبُّ أن يوفِّقك الله.

ورأيته معنيًّا بأمرك، يُحبُّ أن يُسدِّدك الله للذي أجمع عليه أصحابك من أهل السُّنة وأهل الحديث، فإن هذا عنده مثل رأي الجهمية.

عصمنا الله وإيَّاك، وبالله التَّوفيق، وجمع لنا ولك خير الدنيا والآخرة.

وقد بلغني أن زكريا أظهر كتابًا بحضرتك حكى فيه حكايات في الوقف عن مشيخة عرفها النَّاس عندنا أنَّها كذب.

قال أبو بكر المروذي:

هذا آخر الكتاب الذي نظر أبو عبد الله فيه، وصحَّحه بخطِّه.

❀ ❀ ❀